

إلى الرفيق الأعلى

دنو أجل الرسول

كان كل شيء بعد حجة الوداع يوحي بأن أجل رسول الله ﷺ قد دنا، وأن حياته وشيكة الزوال، وكان صلى الله عليه وسلم يحس ذلك، فكان كلامه في خطبته يشير إلى ذلك في كثير من عباراته. وقد أدرك عمر بن الخطاب هذه الإشارة من قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾، فبكى حين نزلت هذه الآية، فإنه ليس بعد الكمال والتمام شيء يراد. وما كانت مهمة الرسول ﷺ في هذه الدنيا إلا أن يبلغ رسالة ربه إلى الناس، فأما إذ بلغت الرسالة، وأديت الأمانة، وكمل الدين وتمت به نعمة الله على عباده، فقد انتهت المهمة وتحقق الغرض، وأصبح رحيل رسول الله ﷺ عن هذه الدنيا أمرًا مترقب الوقوع في كل وقت.